جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الاستدلال المنطقي غير المباشر وأثره في إثبات عقيدة البعث

"دراسة تطبيقية"

إعداد الدكتور

سامي محمد محمد فايد السوداني

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق - جامعة الأزهر

الاستدلال المنطقي غير المباشر وأثره في إثبات عقيدة البعث
دراسة تطبيقية

سامي محمد محمد فايد السوداني

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، بدسوق، جامعة الأزهـــر، مصر.

البريد الإلكتروني: samimuhamad. 2230 @azhar. edu. eg

ملخص البحث:

هذا البحث إحدى المحاولات في علم الكلام؛ إذ إنه يدرس قضية البعث الأخروي، وذلك برؤية تطبيقية من خلال علم المنطق الصوري، خاصة الاستدلال غير المباشر بصوره المعروفة كالقياس، والتمثيل، وتطبيق ذلك بصورة واضحة؛ ليكون القارئ على بينة من أمره.

ويهدف البحث: إلى بيان القياس المنطقي والتمثيل وتطبيقهما في إثبات البعث الأخروي، وهذه الرؤية ذات صبغة منطقية، فآثرت أن يكون هذا البحث قائماً على الكشف عن هذه الصور وتحليلها تحليلاً دقيقاً..

والمنهج المعتمد في البحث: هو المنهج الوصفي وكذا المنهج التحليلي في بيان البعث وأنه من الأمور الممكنة عقلاً، وتحليل ما يتعلق بالقضية وصياغتها بصيغة منطقية.

من أهم نتائج البحث: أنه يهدف إلى إثبات قضية البعث الأخروي على سبيل التمثيل المنطقي بقياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها، وكذا إخراج الحي من الميت، وكذا برهان اليقظة والمنام وكذا التمثيل بقياس خلق الأكبر أو الأعظم على خلق ما دونه وكل ذلك في حيز الإمكان وليس في حيز الامتناع كما يقول الأفَّاكون.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال، القياس، التمثيل، البعث، الإمكان، الإعادة.

Indirect logical reasoning and its impact on proving the Baath doctrine

Sami Muhammad Muhammad Fayed Alsudani
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Desouk - Al-Azhar University, Egypt
E-mail Address: samimuhamad. 2230 @azhar.edu.eg

Abstract

This research is one of the attempts in theology as it studies the issue of the eschatological resurrection with an applied vision through the science of formal logic، especially indirect inference in its well-known forms such as measurement and representation and the application of it clearly to make the reader aware of it.

The research aims: to show the syllogism and representation and their application in proving the eschatological resurrection and this vision of a logical nature، so I chose to have this research based on the detection of these images and analysis accurately.

The method adopted in the research: is the descriptive approach as well as the analytical approach in the statement of the Baath and that it is possible to rationalize and analyze what is related to the issue and formulate it in a logical form

Among the most important results of the research: it aims to prove the issue of eschatological resurrection as a logical representation by measuring the rebirth of the earth after its death، as well as bringing the living out of the dead، as well as proving wakefulness and dreaming، as well as representation by measuring the creation of the greatest or greatest on the creation of what is below it، all in the space of possibility and not in the space of abstinence، as the Avakons say.

Keywords: Inference, Measurement, Representation, Resurrection, Possibility, Repetition.

المُقَدِّمَة

الحمد الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكرَّمه وفضَّله على العالمين، ثم أماته فأحياه ليجازيه بما قدم وأخَّر، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، وأشهد أن سيدنا محمدًا أفضل الخلق أجمعين، اللهم صل أفضل صلاة على حبيبك سيدنا محمد في الأولين، وفي الآخرين، وفي الملإ الأعلى إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،

فلقد جاء القرآن الكريم بالعقائد الإيمانية وتقريرها في نفوس أصحابها عن طريق ضرب الأمثلة؛ لتكون أقرب إلى السامع، ولتكون هداية من الله تعالى لبعض البشر، ولمَّا كان علم الكلام الإسلامي تدور مباحثه حول: (الإلهيات، والنبوات، والسمعيات) كان هناك من ينكر الأمور السمعية خاصة عقيدة البعث؛ لذلك ساق القرآن الكريم عدة أدلة تشمل القياس المنطقي، والذي يقرب المحسوس إلى الآذان والقلوب، والتمثيل الذي يقرب المعنى إلى الذهن عن طريق ضرب الأمثلة، وقد يأتي القرآن الكريم بضرب الأمثلة للسامعين حتى يقر العقل بإمكان الوقع للشيء الذي يعد مستحيلاً عند من يتعجب منه أو ينكره، ومن هنا فالإيمان بعقيدة البعث أمر واجب، وركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية، ولمَّا كان علم المنطق من العلوم العقلية الأساسية والذي ينبني عليه كثيرا من المسائل العقائدية، خاصة الأمور السمعية وعلى رأسها البعث، فأردت أن أدلو بدلوي في استخدام قضايا المنطق خاصة القياس، والتمثيل، والاستقراء والتي تندرج تحت ما يسمى بـــ(الاستدلال غير المباشر) واستخدام تلك المصطلحات في تقرير عقيدة البعث الأخروي.

أهمية الموضوع:

يُعد الكشف عن موضوع الاستدلال غير المباشر أمراً مهماً في هذه الآونة خاصة الذين ينكرون وجود الله –تعالى– مما دفعني لاختار هذا الموضوع الذي جعلته بعنوان (الاستدلال المنطقي غير المباشر وأثره في إثبات عقيدة البعث).

أسباب اختيار الموضوع:

١– الاستدل المنطقي وأهميته في تقرير العقائد الإيمانية خاصة عقيدة البعث الأخروي.

٢– الاستدلال المنطقي بأنواعه يفيد اليقين في إثبات العقائد الإيمانية وليس الظن.

٣– الدفاع عن العقائد الإيمانية في وجه التيارات الفكرية المعاصرة.

٤– الاهتمام بعلم الآلة خاصة، وتطبيقه في القضايا المعاصرة ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكذا المنهج التحليلي، و"هو عزل صفات الشيء أو عناصره بعضها عن بعض بقصد معرفتها وإدراك كل منها إدراكاً كاملاً"[(١)].

وقد استدعت الدراسة تقسيمه إلى مقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وتمهيد اشتمل على: التعريف بمصطلحات البحث بإيجاز، وثلاثة مباحث جاءت على النحو التالي:

---

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، د. عوض الله حجازي، دار الطباعة المحمدية، ط٦ صـ ٢٤٦.

المبحث الأول: الاستدلال غير المباشر وصوره.

المبحث الثاني: القياس المنطقي ومكانته في الاستدلال على عقيدة البعث الأخروي.

المبحث الثالث: قياس التمثيل ودوره في الاستدلال على عقيدة البعث.

وخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، وأعقبتها بثبت المصادر والمراجع، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم: {وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾}[1].

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) سورة هود، من الآية: ٨٨.

التعريف بمفردات البحث

من المعلوم لدى الدارسين أن تعريف المصطلحات، إنما هو بمثابة أبواب لهذا البحث، ومن ثم فإن هذا البحث يشتمل على المفردات الآتية: الاستدلال المنطقي، والأثر، والإثبات، والعقيدة، والبعث).

١ـ تعريف مصطلح الاستدلال:

عرَّفه الجرجاني بقوله: "هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر"[(١)]، فالأثر والمؤثر أمران متلازمان كل منهما يدل على الآخر، وقيل بأنه: "ترتيب علوم يتوصل به إلى علم آخر، فكل ما وقف وجوده على ترتيب علوم فهو مستدل عليه والعلم الواقع بالتواتر"[(٢)].

ومن خلال التعريفين السابقين لمصطلح الاستدلال نجد أن معناه وجود دليل ومدلول، أو أثر، ومؤثر كل منهما يتوقف على الآخر.

٢ـ تعريف مصطلح المنطق:

عرَّفه الجرجاني بقوله المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر"[(٣)]، ومعنى تعصم مراعاتها أي أن المنطقي إذا راعى قواعد المنطق

---

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى: ٨١٦هـ) صـ١٧ تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ)(٨١/٢)، تحقيق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٣) التعريفات الجرجاني، صـ٢٣٢.

فإن تفكيره يكون صحيحًا سواء في التصورات أم في التصديقات، فالغرض من المنطق هو عصمة الذهن عن الخطأ.

٣ـ تعريف مصطلح الأثر:

جاء في كتاب العين للفراهيدي أن "الأثر: بقية ما ترى من كل شيء وما لا يرى بعد ما يبقي علقة"[(١)].

وفي الاصطلاح له ثلاثة معان أما:"الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، **والثاني:** بمعنى العلامة، **والثالث:** بمعنى الجزء"[(٢)]. ومن هنا فالأثر يقصد به النتيجة المترتبة على وجود المقدمات، فهو العلامة التي تبقى بعد زوال الشيء.

٤ـ تعريف مصطلح الإثبات:

جاء في كتاب أساس البلاغة "تثبت في الأمر واستثبت فيه إذا تأنى. ورجل ثبت في الأمور: متثبت. وتثبت الشيء واستثبته. وضرب الوتد في الحائط فأثبته فيه"[(٣)].

وعرَّفه الجرجاني بقوله: "هو الحكم بثبوت شيء آخر"[(٤)]، وعليه فالإثبات يعني الإيجاب الذي هو ضد السلب أو الوجود الذي يقابل العدم.

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ)(٢٣٦/٨)، مادة (باب الثاء، والراء، والباء) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) التعريفات الجرجاني، صـ٩.

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)(١٠٣/١)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤) التعريفات الجرجاني، صـ٩.

٥ـ تعريف مصطلح العقيدة:

يعرِّفها صاحب المواقف بقوله العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل[(١)]، فالعقيدة هي التي يراد بها اعتقاد العبد، ومحلها القلب وهي واحدة ومن أجلها أرسل الله الرسل فدعوا إلى عبادة الله –تعالى– ونبذ ما عداه.

٦ـ تحديد مصطلح البعث:

جاء في كتاب العين للفراهيدي أن البعث معناه: الإرسال، كبعث الله من في القبور. وبعثت البعير أرسلته وحللت عقاله، أو كان باركًا فهجته"[(٢)]، فهو بمعنى الإرسال كما يراد به إخراج الناس من القبور للوقوف بين يدي الله –تعالى-، قال العلامة السفاريني: "البعث وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها"[(٣)].

ومن هنا فالبعث يراد به الإرسال، أي إرسال الناس من القبور إلى أرض المحشر ليجازى كل إنسان بما عملت يداه إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا.

---

(١) كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م(٣١/١)، التعريفات، باب العين، (١٥٢/١).

(٢) العين، الخليل بن أحمد(١١٢/٢).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى:١١٨٨هـ)(١٥٧/٢)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

المبحث الأول
الاستدلال غير المباشر وصوره

تمهيد:

من المعلوم أن الاستدلال في علم المنطق ينقسم إلى نوعين، وهما: الاستدلال المباشر، والاستدلال غير المباشر، وبناء عليه، فالمناطقة يعرفون الاستدلال المباشر بأنه: "تقرير الدليل لإثبات المطلوب والنظر فيه وهو على نوعين أني ولمي؛ لأنه إن كان من الأثر إلى المؤثر يسمى استدلالا آنيا كالاستدلال من الحمى إلى تعفن الأخلاط، وإن كان من المؤثر إلى الأثر يسمى استدلالا لميا كالاستدلال من تعفن الأخلاط إلى الحمى. وقد يخص الأول باسم الاستدلال والثاني بالتعليل"[(١)].

وينقسم الاستدلال إلى مباشر، وغير مباشر، فالاستدلال المباشر عرفه بعض العلماء بأنه "هو الذى يحتاج فيه الباحث إلى أكثر من قضية واحدة، وهذا يكون فيما بأحكام القضايا (التقابل – العكس– تلازم الشرطيات)[(٢)] والاستدلال غير المباشر هو الذي يحتاج فيه الإنسان إلى أكثر من قضية للوصول إلى المطلوب، وعلى ذلك فالفرق بين الاستدلال المباشر وغير المباشر أن الأول لا يحتاج إلى أكثر من قضية، بينما الآخر يحتاج إلى أكثر من قضية.

---

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، (٧٢/١)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، صـ١٥٠.

صـــور الاستدلال غير المباشر:

للاستدلال غير المباشر صور ثلاث، وهي:

أولا: الاستـقراء:

وهو: "الحجة التي يستدل فيها من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها فإن كان استدلال فيها من استقراء حكم جميع الجزئيات"[(١)]. وهذا النوع ينتقل فيه الباحث من الجزئي إلى حكم عام كلي، فالجزئي فيه يندرج تحت الحكم الكلي المطلوب إثباته.

ثانيا: القياس:

لقد ذكره الإمام الغزالي بأنه أحد أنواع الحجج، والحجة هي التي يؤتى بها في إثبات ما تمس الحاجة إلى إثباته من العلوم التصديقية، وهي **ثلاثة أقسام**: قياس واستقراء وتمثيل"[(٢)].

"فالقياس هو الصورة الممتازة للاستدلالات غير المباشرة عند أرسطو، وقد أسميناها غير مباشرة؛ لأنها يتوصل فيها إلى النتيجة المطلوبة من حكم بين أيدينا لا على اعتبار صدق هذا الحكم ذاته، أو كذبه"[(٣)].

فالدكتور النشار (رحمه الله) يصفه بأنه صورة يتوصل المنطقي من خلالها إلى المطلوب من أقرب طريق.

---

(١) دستور العلماء، الأحمد نكري، (٧٢/١).

(٢) معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، صـ١٨١، تحقيق: د. سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

(٣) المنطق الصوري منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة، تأليف د. على سامي النشار، صـ ٣٧٧، دار المعرفة الجامعية، سنة٢٠٠٠م.

القياس عند المناطقة:

هو: قول مؤلَّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قولاً آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث؛ فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما: العالم حادث"[(١)].

فالقضية الأولى في القياس تسمى بالصغرى، والقضية الثانية تسمى بالقضية الكبرى، والقول الذي يلزم عن تلك القضيتين إنما هو النتيجة.

القياس عند الأصوليين:

وعرَّفه الشيرازي بقوله: "القياس هو الأمارة على الحكم"[(٢)].

أو هو "حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة لهما أو نفيهما عنهما، وقد وافقه عليه أكثر أصحابنا"[(٣)].

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم القياس نجد أن المعنى هو القياس مؤلف من مقدمتين ينتج عنهما قول آخر هذا عند المناطقة، أما عند الأصوليين فنجد أن القياس ما هو إلا أمارة على الحكم المطلوب.

قياس التمثيل:

من أنواع القياس التي يستدل بها على عقيدة البعث (قياس التمثيل) عرَّفه الشيخ أبو زهرة بقوله" التمثيل: أن يقيس المستدلُّ الأمر الذي يدَّعيه على أمر

---

(١) التعريفات، للجرجاني، صـ ١٣١.

(٢) اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) (٩٦/١)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي(المتوفى:٦٣١هـ) ١٨٦/٣، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول، وتقرّ به الأفهام، ويبين الجهة الجامعة بينهما[١].

ومن هنا فالتمثيل يكون بين أمرين أحدهما محكوما عليه، والآخر ليس محكوما عليه، ولكن نحكم عليه قياسا على مثله لعلاقة قائمة بينهما، وقد دلَّ القرآن الكريم على هذا النوع ليقرب المعنى إلى الذهن وعليه، "فقد سلك هذا المسلك على أدقِّ وجه وأحكمه مقربًا ما بين الحقائق القرآنية، والبدائة العقلية، وكثير من استدلالات البعث فيها تقريب وتمثيل البعث وقدرة الله –تعالى– عليه بما يرون من إنشاء ذلك الكون البديع، وما خلق به الإنسان، وبيان أطواره من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات[٢].

ومن هنا فالقرآن الكريم قد احتوى على هذه البراهين النقلية والعقلية، ولكن على وفق عادة العرب وعلى غير ما جرى عليه الفلاسفة، قال الراغب الأصفهاني "ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ينبئ عن كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله –تعالى– قد نطق به، لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين"[٣].

وعليه فالمسالك التي سلكها القرآن في تقرير العقائد الإيمانية، إنما جاء بها القرآن ليقوى العلاقة الإ'يمانية بين الإنسان وخالقه.

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، الشيخ، أبو زهرة صـ ٢٧٤.

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٣) مقدمة جامع التفاسير، للعلامة أبي القاسم الراغب الأصفهاني، حققه وقدم له وعلق علي حواشيه، د. أحمد حسن فرحات، صـ ٧٥، دار الدعوة – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

المبحث الثاني
أنواع القياس في الاستدلال على عقيدة البعث

تمهيد:

هناك عدة طرق لنثبت من خلالها عقيدة البعث والنشور فمن هذه الطرق (القياس والتمثيل) اللذين جاء ذكرهما في القرآن الكريم في أكثر من موضع خاصة السور المكية التي تركز على العقيدة والدفاع عنها، ومن ثمَّ "فالقياس وضرب الأمثال من خاصة العقل، وقد ركَّز اللَّه في فِطَر الناس وعقولهم التسويَةَ بين المتماثلين وإنكار التفريق بينهما، والفرق بين المختلفين وإنكار الجمع بينهما"[(١)].

القياس حجة في إثبات الأحكام العقلية:

القياس حجة في الأحكام العقلية بخلاف أهل الظاهر الذين ينكرون ذلك، وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي حيث قال ولا يحل الحكم بالقياس في الدين والقول به باطل مقطوع على بطلانه، ثم يضيف على قوله: "وأما {كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ} فإبطال للقياس بلا شك؛ لأن إخراج الموتى مرة في الأبد يثمر خلودًا في النار أو الجنة وإخراج النبات من الأرض يكون كل **عام ثم يبطل**"[(٢)].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)(٢٤٨/٢)، قدَّم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين (النبذ في أصول الفقه)، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) صـ٦٢ – ٦٤، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

وهذا الكلام باطل لا يقبله العقل فضلاً عن النقل، فالقياس حجة في إثبات الأحكام العقلية وطريق من طرقها وذلك مثل حدوث العالم، وإثبات الصانع وغير ذلك"[(١)]، وهناك عدة أقيسة وأدلة برهانية تثبت عقيدة البعث الأخروي، وهذه الأقيسة جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على أهميـــــة هذه القضية العقدية، ومن المعروف أن أدلة القرآن الكريم كلها برهانية في إفادة اليقين، وهذا ما أشار إليه الحفيد بن رشد حيث قال: "وإذا كانت هذه الشريعة، حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق فإنا معشر المسلمين، نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له"[(٢)].

ونفهم من كلام الحفيد بن رشد أن أدلة القرآن الكريم كلها يقينية تفيد اليقين، ونلاحظ أن هناك عدة أدلة برهانية نستدل من خلالها على وقوع قضية البعث.

للقياس أنواع ذكرها العلماء في إثبات قضية البعث وهي:

١ـ قياس العلة: وهو الطريقة الصحيحة في البيان، فلا يصح بدونها الحكم، قال الشوكاني" واعلم أن العلة ركن من أركان القياس كما تقدم، فلا يصح بدونها؛ لأنها الجامعة بين الأصل والفرع، وهي المعرفة للحكم، بأن جعلت علما على الحكم، إن وجد المعنى وجد الحكم[(٣)].

---

(١) اللمع في أصول الفقه، للشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) صـ٩٦.

(٢) فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، صـ٣١، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)(١١٠/٢)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، شرح الورقات في أصول الفقه، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (المتوفى: ٨٦٤هـ)١٠٣/١، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق: حذيفة بن حسام الدين عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

"وقيل" هو الجمع بين الأصل والفَرْعِ بدليل العلة ومَلْزُومها"[(١)].

وجاءت آيات القرآن الكريم لتؤكد هذا المعنى ففي قول الله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ }[(٢)].

قال الإمام القرطبي: "والتشبيه واقع على أن عيسى خلق من غير أب كآدم، لا على أنه خلق من تراب. والشيء قد يشبه بالشيء وإن كان بينهما فرق كبير بعد أن يجتمعا في وصف واحد، فإن آدم خلق من تراب ولم يخلق عيسى من تراب فكان بينهما فرق من هذه الجهة، ولكن شبه ما بينهما أنهما خلقهما من غير أب، ولأن أصل خلقتهما كان من تراب لأن آدم لم يخلق من نفس التراب، ولكنه جعل التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه، فكذلك عيسى حوله من حال إلى حال، ثم جعله بشرا من غير أب"[(٣)].

وعلى ذلك، فالآية الكريمة دليل على صحة القياس، فسيدنا عيسى (عليه السلام) خلق بدون أب كخلقة آدم (عليه السلام) دون أب، فالقياس واحد مع الفارق بينهما في كون عيسى (عليه السلام) مخلوق من غير التراب، بخلاف سيدنا آدم(عليه السلام)، فالتراب مختلف مع الاشتراك في الاسم، وهناك وجه المماثلة بين عيسى (عليه السلام)، وبين آدم (عليه السلام)، بينها الفخر الرازي عند تفسيره للآية الكريمة حيث قال: "إذا جاز أن يخلق الله –تعالى– آدم من التراب فلم لا يجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/٢٥٧).

(٢) سورة آل عمران، آية : ٥٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، ٤/١٠٣– ١٠٤، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس"[(١)].

قال الشيخ أبو زهرة: "إننا نجد أنه قد حذفت مقدمة وبقيت واحدة، وكأن سياق الدليل لو في غير كلام الله تعالى يكون هكذا: إن آدم خلق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى إلهًا بسبب ذلك لكان آدم أولى، لكن آدم ليس ابنًا ولا إلهًا باعترافكم، فعيسى أيضًا ليس ابنًا ولا إلهًا."[(٢)].

إذن معنى كلام الشيخ أبو زهرة أنه لو "كان عيسى إلها؛ لكان آدم (عليه السلام) الذي خلق من غير(أب، ولا أم) أولى بمقام الألوهية من عيسى (عليه السلام)؛ لأنه يجتمع فيه الأمران بخلاف عيسى (عليه السلام). فآدم ليس بإله باعترافكم. وهذا النوع يستدل به على إثبات المعاد الجسماني ردا على المشركين الذي ينكرون هذه القضية.

وقد جاء هذا النوع في القرآن الكريم وذلك في قول الله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾}[(٣)].

قال ابن كثير: "والمقصود هنا إثبات المعاد، والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد ولهذا قال مستدلا على الإعادة بالبداءة... {أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٢٤٣/٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) صـ ٢٤٠، الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) سورة القيامة، الآيات : ٣٦ – ٤٠.

﴿ٱلۡمُؤَنَّقِ ﴿٤٠﴾﴾ أي: أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه وتناول القدرة للإعادة بطريق الأولى"[1].

فهذه الآيات الكريمة تشير إلى ما يلي: الأول (الأعم)، والثاني (الأخص) والثالث (النتيجة).

١- أما الأول وهو: أن الإنسان مخلوق من العدم.

٢- وأما الثاني وهو: أن الإنسان يعود بعد ذلك من العدم.

٣- وأما العلة وهي التي تجمع بين الأعم والأخص أو الأصل والفرع وهي اشتراك الإنسان قبل الموت وبعده في العدم. ومن هنا فالقياس هنا يعني لازم وملزوم، فإذا وجد الملزوم وجد اللازم، فالملزوم هو العدم المشترك بين وجود الإنسان قبل أن يوجد، وبعد أن عدم، فإنه يوجد بطريق الأولى، وهذا الاستدلال استدلال بخاصية من خصائص الشيء وهي العدم وهناك استدلال آخر وهو أن **يستَدلّ بالنظير على النظير:**

وهذا القياس إنما معناه أن القدرة الإلهية المتعلقة بالإيجاد والإعدام، قادرة على إخراج الشيء من الضد، والقادر على ذلك إنما هو الإله المستحق لصفات الجلال والإكرام، ومن ثم فمن أنكر البعث فلينظر إلى طلاقة القدرة الإلهية التي جمعت بين الأضداد في عملية الإيجاد والإعدام، من الأمثلة التي ساقها القرآن الكريم على إثبات قضية البعث قول الله تعالى:{ **يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ**

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٢٨٣/٨)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ } [1] والمراد بهذه الآيات أن الله – تعالى– "يذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها، ليدل خلقه على كمال قدرته" [2].

وهذه الآية الكريمة دالة على وحدانية الله – تعالى– المستحق للعبادة وذلك في إفراده وحده –تعالى– بالإيجاد والإعدام وهذه العملية إنما هي: "آية عظيمة على استحقاقه التعظيم والإفراد بالعبادة إذ أودع هذا النظام العجيب في الموجودات فجعل في الشيء الذي لا حياة له قوة وخصائص تجعله ينتج الأشياء الحية الثابتة المتصرفة ويجعل في تراب الأرض قوى تخرج الزرع والنبات حيا ناميا" [3] ومن فعل ذلك أليس بقادر على إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب بلى هو القادر –سبحانه –.

٢ـ قياس التمثيل:

النوع الثاني من أنواع القياس التي يستدل بها على عقيدة البعث **(قياس التمثيل)** فالتمثيل يكون بين أمرين أحدهما محكوم عليه، والآخر ليس محكوما عليه، ولكن نحكم عليه قياسا على مثله لعلاقة قائمة بينهم - كما عرفناه سابقا– وقد دلَّ القرآن الكريم على هذا النوع ليقرب المعنى إلى الذهن وعليه، "فقد سلك هذا المسلك على أدقِّ وجه وأحكمه مقربًا ما بين الحقائق القرآنية، والبدائة

(١) سورة، الروم: ١٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، (٣٠٨/٣)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (٦٨/٢١)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

العقلية، وكثير من استدلالت البعث فيها تقريب وتمثيل البعث وقدرة الله– تعالى– عليه بما يرون من إنشاء ذلك الكون البديع، وما خلق به الإنسان وبيان أطواره من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات[١].

٣ـ قياس الأولى:

قياس الأولى وهو: "ما يكون ثبوت الحكم فيه في الفرع أولى منه في الأصل"[٢]، وعليه فثبوت الحكم في الفرع أولى من الأصل كما في قول الله تعالى: { **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ** } فنهى عن ذلك؛ لأنه مناف لقوله: {**وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا** }[٣] فعلم أن نهيه عنه لكونه ينافي الإكرام والإعظام، ودل من جهة الأولى على المنع من ضربهما وشتمهما"[٤]، وجاء ذكر هذا النوع في القرآن الكريم في قول الله تعالى {**وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ** }[٥]، وفي الآية الكريمة السابقة نأخذ دليلاً على صحة القياس، حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى. وترك القياس إذا كان جهلًا.. كان القياس علمًا، وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح. قال أبو حيان: ولا تدل إلا على قياس الأولى لا

(١) التحرير والتنوير صـــ ٢٧٤.

(٢) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـــ) (٢٤٣/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، دون طبعة ودون تاريخ.

(٣) سورة الإسراء من الآية : ٢٣.

(٤) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار، ٤/ ١٧.

(٥) سورة الواقعة، آية : ٦٢.

على جميع أنواع القياس"[١] وهو ما نراه واضحًا في قول الله تعالى: {أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ} [٢].

وقد وضح الماتريدي هذه القضية التي نحن بصددها فهو يرى أن: "خلق المثل إعادة؛ لأنه إنما يكون بعد هلاك الذين أنشأهم وبعد إماتتهم، ويخلق مثلهم مع بقائهم سواهم، وفي ذلك ابتداء خلق وإعادة؛ فيلزمهم الإقرار بالبعث والقدرة على الإعادة"[٣].

ونستخلص من كل ما سبق أن قياس الأولى ما يكون ثبوت الحكم فيه أولى؛ لأنه بمثابة الفرع الذي يأخذ نفس الحكم، لذلك فإن القرآن الكريم يبين النشأة الأولى التي جاءت عن عدم محض، ثم إلى دار أخرى تسمى بالدار البرزخية، ثم إلى البعث والنشور، فالذي أخرج الإنسان من العدم في أول مرة قادر على إخراجه مرة ثانية، وليس هذا بعسير؛ لأن خلق المتفرق أسهل وأيسر من خلقه لأول مرة من العدم، وليس من جانب جمع الله تعالى أيسر وأعسر ولكنه مجاراة للخصم.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، (٣٩١/٢٨)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) سورة يس، آية : ٨١.

(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(المتوفى: ٣٣٣هـ)، ٥٤٢/٨، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤ـ قياس الخلف :

النوع الرابع من أنواع القياس الذي يثبت قضية البعث وهو: (قياس الخلف) وهو «الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه، فيكون هو بالحقيقة مركبا، من قياس هو بالحقيقة مركبا، من قياس اقتراني، ومن قياس استثنائي"[(١)].

ويعني أيضا إثبات الشيء من جهة تكذيب النقيض المقابل كالصدق فإن نقيضه الكذب، وعليه فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان البتة فالشيء إما موجود، وإما معدوم، فلا يجتمع الوجود والعدم في آن واحد ومن هنا "فقياس الخلف عند الجمهور مركب من قياسين: أحدهما اقتراني [مركب] من متصلة، يكون المقدم فيها فرض المطلوب غير حق، وتاليها وضع نقيض المطلوب على أنه حق، ومن حملية غير متنازع فيها. وتكون تلك الحملية مشاركة لتالي المتصلة على هيئة منتجة. فينتجان متصلة، مقدمها المقدم من المتصلة التي هي جزء القياس وتاليها نتيجة التأليف بين تالي المتصلة المذكورة والحملية. وتكون نتيجة التأليف كاذبة لكونها نقيضا لمقدمة صادقة"[(٢)].

ومن هنا فقياس الخلف مركب من قياسين، اقتراني من شرطية متصلة مكونة من مقدم، وتالي، ومن حملية مكونة من موضوع ومحمول ونسبة، ولذلك فإن

---

(١) المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور/ جميل صليبا (المتوفى: ١٩٧٦م) (٢٠٩/٢)، الناشر: الشركة العالمية للكتاب– بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٢) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني(المتوفى: ٧٤٩هـ)، (١٣٩/١)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

المناطقة يقولون لولم يصدق الأصل لصدق نقيضه، وذلك مثل (كل إنسان حيوان) لولم تصدق الموجبة الكلية لصدق نقيضها ونقيض الموجبة الكلية (السالبة الجزئية) وهي بعض الإنسان ليس بحيوان وهي لأن القضية كاذبة كما راينا في المثال السابق والقرآن قد استعمل هذا القياس في الاستدلال.

صورة قياس الخلف :

لقياس الخلف صورة وهي متوقفة على المقدمتان الصغرى والكبرى فإذا كانتا صادقتين سمي هذا القياس قياسا سليما وإذا كانتا غير ذلك بأن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة كانت النتيجة كاذبة بناء على كذب المقدمتين.

"**قال الإمام الغزالي:** وصورته صورة القياس الحملي، ولكن إذا كانت المقدمتان صادقتين سمي قياسا مستقيما، وإن كانت إحدى المقدمتين ظاهرة الصدق والأخرى كاذبة أو مشكوكا فيها وأنتج نتيجة بينة الكذب ليستدل بها على أن المقدمة كاذبة، سمي قياس خلف.[(١)]

وضرب الإمام الغزالي مثالا على ذلك فقال (رحمه الله): "كل ما هو أزلي فلا يكون مؤلفا، والعالم أزلي فإذن لا يكون مؤلفا، لكن النتيجة ظاهرة الكذب ففي المقدمات كاذبة. وقولنا الأزلي ليس بمؤلف ظاهر الصدق، فينحصر الكذب في قولنا العالم أزلي، فإذن نقيضه وهو أن العالم ليس بأزلي صدق، وهو المطلوب"[(٢)]، فهذا المثال يوضح فيه حجة الإسلام بأن العالم ليس أزليا كاذبة.

ولنضرب مثالا على هذا النوع وهو: قول الله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾}[(٣)].

(١) معيار العلم، للغزالي، صـــ١٥٨.

(٢) المصدر السابق، صـــ١٦٠.

(٣) سورة المؤمنون، آية : ٩١.

وجه القياس في هذه الآية وهو: "ما لله من ولد، ولا كان معه في القديم، ولا حين ابتدع الأشياء من تصلح عبادته، ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته (من إله إذا لذهب) قال: إذن لاعتزل كل إله منهم (بما خلق) من شيء، فانفرد به، ولتغالبوا، فلعلا بعضهم على بعض، وغلب القوي منهم الضعيف؛ لأن القوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلها، فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها، لمن عقل وتدبر"[(١)].

ومن هنا فقياس الخلف في الآية السابقة يعني نفي الولد؛ لأنه لو كان معه لكان في القديم لكنه لا يوجد معه في القديم، ولا يوجد معه عندا خلق الأشياء؛ لأن النتيجة المترتبة على ذلك نفي الولد وكذا وجود آلهة أخرى معه؛ لأنها لو وجدت لترتب على وجودها أن القوي يغلب الضعبف، والضعبف لا يصلح أن يكون إلها.وهذا يسمى عند المتكلمين بدليل التمانع وبيان ذلك كما في قول الله تعالى: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ }[(٢)] دليل التمانع؛" لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على أحكام ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل إن فرض الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف وإما ألا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)(٦٦/١٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والإله لا يكون عاجزا"[1] وعليه فإذا ثبتت له القدرة ومن ثبتت له القدرة لا يعجزه شيء عن إعادة الموتى واحيائهم للبعث والنشور.

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)٤/٦٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

المبحث الثالث

القياس التمثيلي والاستدلال به على وقوع البعث الأخروي

توطئة:

مما لا شك فيه أن قضية البعث الأخروي من القضايا العقدية التي دار فيها الإثبات والنفي، المثبتون هم المؤمنون والنافون هم الكافرون، وهذا من بدهيات الامور عن المتكلمين كافة، ومن ثم فهناك من أنكر البعث وهذا فهم الخاطيء، وقد استخدموا قياس التمثيل دون المعرفة بقواعده الصحيحة، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا في قوله جل وعلا: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾}[1]. ولقد تناول الفخر الرازي هذه الآية بالتوضيح والبيان وبين خطأ قياسهم مع خطأ معتقداتهم

قال الفخر الرازي: "وهذا إظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا مثلا وقالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية ولا يقع إلا في الأزمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون، فكيف تضربون المثل الأدنى وله المثل الأعلى من أن يدرك"[2] وعليه فقد أنكروا البعث الذي لا مرية فيه لكن القرآن الكريم لم يترك القضية هكذا يعبث بها الضالون والمضلون، وإنما أجاب عليها بأن الذي يحيي هذه العظام بعدما رمت وتفتت إنما يحييها الذي أنشأها من العدم على غير مثال سابق.

---

(١) سورة يس: ٧٨.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (٣٠٩/٢٦).

ومن هنا فالقرآن الكريم رد عليهم بما يتمشى مع عقولهم فا ستخدم القياس التمثيلي، وذلك في بيان القدرة الإلهية في اخراج الحي من الميت أو العكس، وكذلك إحياء الأرض الميتتة، وكذلك القدرة في جمع المتفرق أيسر وأهون من صنعه من العدم... وهذا ما سنتناوله في السطور القادمة. وتقدم فيها الأمثلة من القرآن الكريم على ذلك

أولا: مفهوم القياس التمثيلي:

القياس التمثيلي له تعريفات عديدة والذي يهمنا من هذه التعريفات هو تعريف الشيخ الرئيس بن سينا في كتابه الإشارات والتنبيهات حيث قال في تعريفه "هو الذي يسميه الفقهاء قياسا، ويسميه المتكلمون برد الغائب إلى الشاهد ومعناه أن يوجد حكم في جزء معين واحد فينتقل حكمه إلى جزء آخر يشابهه بوجه"(١).

صور القياس التمثيلي:

أولا: القياس التمثيلي على وقوع البعث" بالإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات وهو في كل موضع ذكر فيه إنزال المطر غالبا"(٢).

وهذه الصورة من هذا القياس واضحة ومشاهدة، وهي من آيات الله تعالى الواردة في القرآن الكريم ففي سورة الروم في قول الله تعالى: {وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾}(٣) فهذه الآية الكريمة فيها مماثلة بين إحياء الأرض،

---

(١) الإشارات والتنبيهات، تحقيق، د. سليمان دنيا، دار المعارف ــ القاهرة ــ طبعة٣، صـــ ٣٦٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـــ) (٢٦/٢) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـــ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(٣) سورة الروم من الآية : ١٩.

وخروج الموتى من قبورهم، وهذه المماثلة لتقريب المعنى إلى الأذهان "وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه إلى أفهام الناس"[(١)].

وهناك وجه شبه بين إحياء الموتى وإحياء الأرض الميتة في نسبة المقدورية إلى كل منهما "أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية، إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها"[(٢)]، أي لا مدخل للأشياء فيها، وعملية الإحياء لها دورة تتغير فيها الأمور وتتبدل على وفق العلم الإلهي والقدرة الأزلية المتعلقة بالممكنات.

ويوضح لنا الفخر الرازي فيذكر أن "الماء جسم ثقيل بالطبع، وإصعاد الثقيل أمر على خلاف الطبع، فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع ويبطل الخاصية ويصعد ما من شأنه الهبوط والنزول، وثانيها: أن تلك الذرات المائية اجتمعت بعد تفرقها.، وثالثها: تسييرها بالرياح ورابعها:، إنزالها في مظان الحاجة ايها وهي الأرض الجرز، وكل ذلك يدل على جواز الحشر"[(٣)].

---

(١) تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (١٢٧/٨) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (٤/ ٢٥٥) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي (٣٥٤/٢).

ومن هنا فالبعث والنشور من الأمور الممكنة عقلا والعلة في ذلك أنه "إذا كانت الأرض الميتة المجدبة، ينزل عليها الماء، فتلد هذه المواليد العجيبة، انها من النابت بقدرة الله تعالى، والزهر، والثمر، فإن هذه الأرض التي أودع فى ترابها الناس، ليس ببعيد أن ينفخ الله فيها نفخة الحياة، فتخرج ما فى بطنها من آدميين"[(١)].

وقد يشاهد الإنسان هذه الصورة الحسية بحواسه، ولا ينكرها إلا جاحد أو مكابر معاند وذلك لأن "ميل النفس الى الحسيات أتم منه على العقليات وأعني بالحسيات ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من إدراك الجزئيات على ما نبهت عليه وزيادة ميلها إليها دون غيرها من العقليات لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها إياها بقوة العقل ونظمها لها في سلك ما عداها ولزيادة إلفها بها أيضا لكثرة تأديها إليها من أجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها"[(٢)].

وخلاصة القول يتمثل في طلاقة القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيءوقدرته تعالى تتعلق بالممكنات فقط، ولا تتعلق بالمستحيلات، ولا بالواجبات؛ لأنها لو تعلقت بالممتنعات يترتب على ذلك قلب الحقائق، أي قلب حقيقة الممكمن إلى حقيقة المستحيل، وأيضا فإن حقيقة المستحيل معدومة، فلو تعلقت به لإعدامة؛ لترتب على ذلك تحصيل حاصل وهذا محال، وكذلك الأمر بالنسبة للواجب، وعليه فالقدرة الإلهية تتعلق بالممكن الذي يقبل الوجود تارة والعدم تارة أخرى،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) (٨٥٨/١١) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

(٢) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) (٣٥٥) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

ومن ثم فقضية البعث من الأمور الممكنة عقلا ولا يترتب على وقوعها مستحيل.

ثانيا: القياس التمثيلي على وقوع البعث بقياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى[(١)]: هذا دليل آخر على امكان وقوع البعث.

نعم بتيقن أن خلق السموات والأرض من أعظم الأدلة على وحدانية الله تعالى، فالمنكرين للبعث لو تفكروا في خلق العالم العلوي والسفلي، لعلموا أن الذي قدر على خلقهما قادر على إحياء الموتى؛ لأن القادر على خلق الأعظم فما دونه أهون عليه فالمنكرون "قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس، لأنهم ليسوا بأشد خلقا منهن كما قال: أأنتم أشد خلقا أم السماء وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة، فأبوا مع وضوح الدليل إلا جحودا"[(٢)] ومن هنا فخلق السموات والأرض من دلائل قدرة الله تعالى وحده، وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتعلن للإنسان أنه كائن صغير بجانب خلق العالم العلوي والسفلي، ومن أنكر البعث الأخروي فلينظر بعين الاعتبار إلى خلق السموات والأرض وما فيهما من الدلائل على إثبات قضية البعث. إذ هذه القضية منبعثه من كون الخالق للعظيم اهون عليه إعادة الصغير والفاعل لذلك كله هو الله (ﷻ) الذي لا يعجزه شيء في أرضه ولا سمائه .

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢/٢٦).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٢/ ٦٩٦) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

وقد بين لنا هذا الأمر الإمام البيضاوي في قوله الشافي: "فمن قدر على خلقها مع عظمها أولا من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانيا من أصل، وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد"[(١)]، فهذا الدليل الذي ساقه القرآن للرد على منكري البعث إنما مفاداه أن من قدر على خلق الأعظم وليس له أصل قادر على خلق الأصغر الذي له أصل كالإنسان الذي خلقه الله تعالى بقدرته وإرادته، ومن هنا فقد تعرض القرآن الكريم لخلق الإنسان وتطور نشأته ليكون على بينة من أمره كل ذي عقل ولب .

ثالثا: القياس التمثيلي على وقوع البعث بقياس الإعادة على الابتداء

قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾}[(٢)].

<u>ووجه الاستدلال في الآية وهو:</u> أن يقاس الإعادة على الابتداء فإن القادر على إيجاد الشيء من العدم ابتداء فإنه يكون قادرًا على إعادته أولى إذا لم يلحقه عجز"[(٣)] فالقياس بالنظر الى الإعادة والابتداء من الأمور الجائزة وذلك" لأن الشيء إذا صار معدومًا فإنه بعد العدم بقي جائز الوجود والله تعالى قادر على جميع الجائزات فوجب القطع بكونه تعالى قادرًا على إعادته بعينه بعد

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)٦١/٥، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

(٢) سورة الروم، آية : ٢٧.

(٣) أصول الدين، للإمام الأستاذ/أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، مدرسة الإلهيات بدار الفنون النوركية باسطانبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ –١٩٢٨م، صـ٢٣٣.

العدم، وذلك أنه بعد عدمه بقي جائز الوجود؛ لأنه قبل عدمه جائز الوجود"[(١)]. وهذا من مسلمات العقل التي لا تقبل الشك وربما يتضح الأمر عن استعراضنا لآراء العلماء في المسألة من ذلك ما ذكره ابن الجوزي،الأوجه في قول الله تعالى {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}[(٢)] حيث قال: "وفيه أربعة أقوال:

أحدها: أن الإِعادة أهون عليه من البداية، وكُلٌّ هيِّنٌ عليه.

والثاني: أنّ «أهون»بمعنى «هين» عليه، فالمعنى: وهو هيِّن عليه، وقد يوضع «أفعل» في موضع «فاعل».

والثالث: أنه خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب أن يكون عندهم البعث أسهل من الابتداء في تقديرهم وحُكمهم، فمن قَدَرَ على الإِنشاء كان البعثُ أهونَ عليه

والرابع: أن الهاء تعود على المخلوق، لأنه خلَقه نطفة ثم علقة ثم مضغة، ويوم القيامة يقول له كن فيكون"[(٣)] ثم اننا نجد ان القرآن الكريم يوضح المسألة أكثر بذكر كثيرا من الأمثلة حتى تتضح الرؤية عند المشاهدة على سبيل المثال نجد لإثبات البعث عن طريق قياس التمثيل قول الله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ}[(٤)] ومعنى إعادة الخلق: إعادة مماثله في صورته

(١) الأربعين في أصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية ط١، القاهرة ١٤٠٦هـ، ص٣٨.

(٢) سورة، الروم، من الآية : ٢٧.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٤٢٠/٣) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

(٤) سورة الأنبياء من الآية : ١٠٤.

فإن الخلق أي المخلوق باعتبار أنه فرد من جنس إذا اضمحل فقيل فإنما يعاد مثله لأن الأجناس لا تحقق لها في الخارج إلا في ضمن أفرادها كما قال تعالى: {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ}[1] أي مثل سيرتها في جنسها، أي في أنها عصا من العصي، وظاهر ما أفاده الكاف من التشبيه في قوله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ} أن إعادة خلق الأجسام شبهت بابتداء خلقها. ووجه الشبه هو إمكان كليهما والقدرة عليهما وهو الذي سيق له الكلام"[2].

ومن هنا فلقد قام العلماء بجملة من الأبحاث الروحية وانتهت هذه الأبحاث بأن وجود حياة أخرى أمر ممكن، فقد أثبتت (البحوث الروحية) الحياة بعد الموت علي المستوي التجريبي والعملي. إن الأمر الذي يدفعنا إلي إبداء مزيد من الإعجاب بهذه البحوث هو أنها لا تثبت (بقاءا محضا) لروح(ما) بل إنها تثبت أيضا بقاء الشخصيات التي كنا نعرَّفها بذاتها، قبل أن تموت!! إن هناك خصائص كثيرة يتمتع بها الإنسان من قديم الأزمان؛ ولكنا لم نلق الضوء عليها إلا حديثا. ومن هذه الخصائص: (الرؤيا)، التي تعد من أقدم مميزات الجنس البشري. والحقائق المثيرة التي تعد من أقدم مميزات الجنس البشري. والحقائق المثيرة التي كشفها علماء النفس عن هذه الميزة لم يكن قدماؤنا علي علم بها....، ومن هذه البحوث ما نسميه بالبحوث الروحية"[3].

وعليه فخلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة... إلخ تطورات خلق الإنسان وانتقالة من مرحلة إلى مرحلة كل ذلك يؤكد القدرة الإلهية التي

---

(١) سورة طه، من الآية: ٢١.

(٢) التحرير والتنوير (١٧/ ١٦١).

(٣) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الدين خان، مراجعة وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، صـــ١٢٧.

تتعلق بالممكنات تعلق إيجاد وإعدام، فالإنسان قد خلقه الله وأوجده في هذه الحياة، ثم بعد ذلك ينتقل من حياة إلى حياة أي من وجود إلى عدم، ثم يبعث مرة ثانية للدلالة على القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض وهكذا نجد القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة في أكثر من موضع للدلالة على كمال علمه وقدرته.

قال الإمام الطحاوي: "فالنشأتان نوعان تحت جنس، يتفقان ويتماثلان من وجه، ويفترقان ويتنوعان من وجه، والمعاد هو الأول بعينه، وإن كان بين لوازم الإعادة ولوازم البداءة فرق، فعجب الذنب هو الذي يبقى، وأما سائره فيستحيل، فيعاد من المادة التي استحال إليها، ومعلوم أن من رأى شخصا وهو صغير، ثم رآه وقد صار شيخا، علم أن هذا هو ذاك، مع أنه دائما في تحلل واستحالة"[(١)].

وعليه فإن هناك نشأتين النشأة الأولى وهذه لا مرية فيها، أما النشأة الثانية فهي التي يدور حولها الإنكار والتعجب وهما متماثلان؛ لأنهما يندرجان تحت جنس واحد.أعنى البدء والإعادة والكل في إمكان القدرة الإلهية التي لا حد لها فهي القدرة المطلقة

أدلة القرآن على ذلك :ما يوضح الأمر أعظم توضيح ففي

قول الله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾}[(٢)] "ومنها احتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن

(١) شرح الطحاوية، صـــ٤١٠.

(٢) سورة يس، آيتان ٧٨ – ٧٩.

من قدر على هذه قدر على هذه وأنه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز"[1] لأن الثانية أهون من الأولى كما هو مقرر ومعلوم

ومن هنا فإنكار النشأة الأخرى يتوقف عليه إنكار النشأة الأولى ولا يقول به عاقل؛ لأن تعلق القدرة بالنسبة للأولى والثانية واحد، ولا فرق بينهما بل إن الثانية أسهل من الأولى؛ لأن جمع المتفرق أسهل من إنشاءه من العدم. أي أن العجز في الأولى أولى من الثانية وقد وجدت الأولى بالفعل فلتقع الثانية بكل تأكيد

ب- وقوله تعالى قـــوله تعالى: {وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾}[2].

فهذه الآيات تبين حقيقة البعث وأنه في حيز الإمكان ولا يترتب على وقوعه مستحيل، فإن رجوع الأبدان التي تتكون من عظم ودم ليس بالأمر المستحيل والأكثر من ذلك في الشدة حينما يكون هذا الأمر بالنسبة للحديد أو الحجارة فإن بينهما منافاة وليس هناك قابلية لوجود الأرواح فيهما كما يظن هؤلاء المستبعدين للبعث، أما بالنسبة للقدرة الإلهية فلا يعجزها شيء؛ لأن كل هذا في

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ) (٤/٤٧٤)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة، الإسراء، الأيات: (٤٩ ــ ٥١).

حيز الإمكان، وليس مستحيلا، ومما يوضح لنا وقوع البعث ما قاله الفخر الرازي.

"فالمعنى أن القوم استبعدوا أن يردهم إلى حال الحياة بعد أن صاروا عظاما ورفاتا وهي وإن كانت صفة منافية لقبول الحياة بحسب الظاهر لكن قدروا انتهاء هذه الأجسام بعد الموت إلى صفة أخرى أشد منافاة لقبول الحياة من كونها عظاما ورفاتا مثل أن تصير حجارة أو حديدا، فإن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمية وبين قبول الحياة، وذلك أن العظم قد كان جزءا من بدن الحي أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة، فبتقدير أن تصير أبدان الناس موصوفة بصفة الحجرية والحديدية بعد الموت، فإن الله تعالى يعيد الحياة إليها ويجعلها حيا عاقلا كما كان "[(١)]. أي على فرض ان تنقلب إلى حجارة أو حديد فإن القدرة الإلهية لا يعجزها شيئا .

القياس التمثيلي على وقوع البعث بقياس الإعادة على حصول اليقظة بعدالنوم

من البراهين التي ساقها القرآن الكريم لتقرير عقيدة البعث، ظاهرة النوم واليقظة، ومن المعلوم أن النوم يسمى بالموت الأصغر، والاستيقاظ من النوم إنما هو شبيه بالبعث، وقد جاءت الآيات القرآنية لتقرير تلك العقيدة في نفوس أصحابها، قال تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[(٢)] "أن النوم الحاصل للإنسان سماه وفاة بجامع تعطل الحس فيهما، ومن ثم قيل: النوم

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ٣٥٢/٢٠.

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)(١٦٢/٤).

أخو الموت، وقد جاء في بعض كتب الأولين: أن الأرواح تعرج إلى اللهعَزَّوَجَلَّ في حال النوم، فيلقي إليها من أمره (ما يشاء) فإذا عادت إلى الأجسام ألقت ذلك إلى النفوس والقلوب، فحركت له الأعضاء والجوارح."[(١)] فهذا إن دل فإنما يدل على طلاقة القدرة الإلهية التي أوجدت الأشياء على غير مثال سابق، ومن ثم فالنوم واليقظة لمن أعظم الأمور المحسوسة والمشاهدة على قدرة الله جل وعلا على إثبات قضية البعث. ومن أعظم ما يستدل به مناقضة أصحاب الكهف.

نجد من النماذج الرائعة على ذلك ما جاء في شأن أصحاب الكهف الذين لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنيين وازدادوا تسعا، ثم إذ ضرب الله على آذانهم في هذا الكهف عددا من السنيين حيث يقول القرآن الكريم: { **فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾** }[(٢)]

"والبعث: هنا الإيقاظ، أي أيقظناهم من نومتهم يقظة مفزوع. كما يبعث البعير من مبركه. وحسن هذه الاستعارة هنا أن المقصود من هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلا على إمكان البعث وكيفيته"[(٣)]. **من هذا الحدث العجيب نجد أن** الإفاقة التي حصلت لهم أكبر دليل على وقوع البعث بعد الموت، وقد ذكر الإمام البيضاوي (رَحِمَهُ اللَّهُ) هذا المعنى حين قال" وكما أنمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعنا عليهم. ليعلموا

---

(١) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى٧١٦هـ)، صـ١٤٨، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ١١، ١٢.

(٣) التحرير والتنوير (٢٦٩/١٥).

ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم. أن وعد الله بالبعث أو الموعود الذي هو البعث. حق لأن نومهم وانتباهم كحال من يموت ثم يبعث {وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ}[1] وأن القيامة لا ريب في إمكانها، فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت، ثم أرسلها إليها قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها "[2].

القياس التمثيلي على وقوع البعث بقياس الإعادةعلى تعاقب الليل والنهار

ربما يكون من أكبر الأدلة على إثبات وقوع البعث وامكانه والرد على المنكرين تعاقب الليل والنهار من دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته ولهذا ساق الله تعالى هذه الآية للمنكرين للبعث ليثبت لهم أن البعث واقع لا محالة وقد جاء ذكر هذه القضية في أكثر من آية قال الله تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾}[3].

قال الطاهر بن عاشور: "الذرء: البث.. وهذا امتنان بنعمة الإيجاد والحياة وتيسير التمكن من الأرض وإكثار النوع؛ لأن الذرء يستلزم ذلك كله. وهذا استدلال آخر على انفراد الله تعالى بالإلهية إذ قد علموا أنه لا شريك له في الخلق فكيف يشركون معه في الإلهية أصنافا هم يعلمون أنها لا تخلق شيئا. وهو أيضا استدلال على البعث؛ لأن الذي أحيا الناس عن عدم قادر على إعادة إحيائهم بعد تقطع أوصالهم"[4].

---

(١) سورة الكهف من الآية :٢١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٢٧٧).

(٣) سورة المؤمنون الآيتان: ٧٩، ٨٠.

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٠٥/١٨).

والخلاصة أن القادر المختار هو الذي يدخل الليل في النهار بقدرته وحده؛ لأن الليل والنهار أمران متناقضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فإذا كان هناك ليل فلايوجد نهار وبالعكس، فالذي يدخلهما في بعض إنما هو القادر ومن هنا فمعنى "{**وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ** } أى مجئ أحدهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور أو في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره {**أَفَلَا تَعۡقِلُونَ** } فتعرفوا قدرتنا على البعث أو فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا"[(١)] وعليه فاختلاف الليل والنهار دليل على وقوع البعث وايضا بيان القدرة الإلهية التي تجمع بين الضدين في آن واحد.

القياس التمثيلي على وقوع البعث بقياس الإعادةعلى إخراج النار من الشجر الأخضر

من ينظر إلى طلاقة القدرة الإلهية يجد أنها لا يعجزها شيء من الممكنات لذلك نرى أن القرآن الكريم ساق للمكذبين للبعث أروع الأمثلة البيانية التي تؤكد للمنكر أن من قدر على البدء فالإعادة بالنسبة إليه أهون وأيسر ومن ثم لا حجة للمنكر بعد وضوح الدليل وضوح الشمس في وسط النهار فمن ينكر الشمس إلا مجادل أو مكابر أو معاند قال الله تعالى: { **ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾** }[(٢)] .

(١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى:٧١٠هـ) (٢/ ٤٧٧) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) سورة، يس : آية : ٨٠.

فالله تعالى هو القادر على ذلك، وفي الآية الكريمة إشارة إلى طلاقة القدرة الإلهية إذ جعلت في الأشياء قوة قابلة لمشيئته حسب إرادته وعلمه تعالى الأزليين "فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضاً فيبس وبلي"[(١)].

وفي الآية الكريمة جواب لشبهة مفادها أن اجتماع الضدين لا يقبله العقل فكيف تجتمع الرطوبة واليبوسة في آن واحد، وقد ذكرابن القيم هذه الشبهة قائلا "الموت بارد يابس والحياة طبعها الرطوبة والحرارة، فإذا حل الموت بالجسم لم يمكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما"[(٢)].

لكننا نرى أن هذه الشبهة واهية فمثلها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، ومن يقول بهذا الكلام إنما هو مكابر وجاحد لوجود الإله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا.، وقد أدلى الإ'مام ابن القيم بدلوه في هذا المقام فأجاب عن الشبهة سالفة الذكر قائلا "الحياة لا تجامع الموت في المحل الواحد ليلزم ما قالوا، بل إذا أوجد الله فيه الحياة وطبعها ارتفع الموت وطبعه، وهذا الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة"[(٣)].

ومن هنا فإعادة المياة في العظام ليس من الأمور الممتنعة وإنما هذا في حيز الإمكان الذي تتعلق به القدرة الإلهية.

قال الإمام الأشعري: "فدلهم بما يشاهدونه من جعله النار من (العفار والمرخ) وهما شجرتان (خضراوان) إذا حكت إحداهما الأخرى بتحريك الريح

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٤/٢٧٤).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/١١٠).

(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها.

لهما اشتعل النار فيهما – على جواز إعادته المياه في العظام النخرة والجلود المتمزقة."[(١)]، وعلى ذلك فأهل مكة المتعجبين من عودة الأجساد إلى أرواحها حينما يشاهدون احتكاك هاتين الشجرتين وإخراج النار من بينهما، فهذه العملية من أعظم الأدلة على إثبات عقيدة البعث الأخروي، وقد استدل الفخرى الرزي بوجه آخر على إثبات البعث وهو "أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون، وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه"[(٢)].

ومن هنا فالجعل هنا بمعنى الإيجاد، فالإنسان يعيش ويحتوي جسمه على ماء، وحرارة، فالذي جمع الضدين في وقت واحد قادر على إعادة الأرواح إلى أجسادها بعدما رمت، وأصبحت عظاما ورفاتا وهذا رد قوي ودليل واضح على المنكرين لقضية البعث ذلك "ليعلموا أن ليس على اللَّه في الإحياء والإنشاء بعد الموت مؤنة؛ كما لم يكن على الخلق في التكلم بـــ" كن "مؤنة، ولا يصعب عليه ذلك؛ فعلى ذلك ليس على اللَّه في البعث بعد الموت مؤنة ولا صعوبة"[(٣)].

وخلاصة القول مما سبق وهو: أن البعث من القضايا التي شغلت عقول المفكرين قديما وحديثا لما لها من الأهمية خاصة في هذا الزمن الذي تموج فيه الفتن ظاهرة وباطنة، ومن ثم فالقرآن الكريم قد أثبت هذه القضية منذ أربعة عشر قرنا، وعلى هذا

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـــ) صـــ٩١، ٩٢، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـــ.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (٣٠٩/١٢٦).

(٣) سورة الأنعام، آية: ٦٠.

فقد بيَّن القرآن الكريم هذه القضية في أكثر من آية، للدلالة على وقوع البعث لا محالة وهو في حيز الإمكان وليس في حيز الامتناع كما يدعي الأفاكون والمكذبون عليهم من الله ما يستحقون، وقد ساق القرآن أمثلة واقعية لإثبات هذه القضية كما أشرنا إليها في متن البحث وقمنا بتحليلها تحليلا منطقيا ليكون القاريء على بينة، وقد أدى الاستدلال المنطقي غير المباشر بصوره المعروفة عند المناطقة والأصوليين دورا بارزا في الاستدلال على قضية البعث الأخروي كما هو اضح في ثنايا البحث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد يسر لي وأعانني على إتمام هذا البحث وإكماله، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي وأوجز في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال المباحث التي تضمنها البحث المعنون بـ **(الاستدلال المنطقي غيرالمباشر وأثره في إثبات عقيدة البعث دراسة تطبيقية)**، وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

أولا: النتائج:

١- ظهر من خلال الدراسة أن البعث من الأمور الممكنة عقلا ولا يترتب على وقوعها أمر مستحيل.

٢- اتضح من خلال الدراسة أن الاستدلال المنطقي له مكانة بارزة من بين سائر العلوم الفكرية واللسانية على حد سواء في إثبات عقيدة البعث الأخروي بطريقة منطفية رائعة.

٣- تبين من خلال الدراسة أن القياس حجة في الأحكام العقلية بخلاف أهل الظاهر الذين ينكرون ذلك، وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي حيث قال ولا يحل الحكم بالقياس في الدين والقول به باطل مقطوع على بطلانه.

٤- برز من خلال الدراسة أن الاستدلال غير المباشر هو الذي يحتاج فيه الانسان إلى أكثر من قضية للوصول إلى المطلوب، وعلى ذلك فالفرق بين الاستدلال المباشر وغير المباشر أن الأول لا يحتاج إلى أكثر من قضية بينما الآخر يحتاج إلى أكثر من قضية.

٥- ظهر من خلال الدراسة أن التمثيل: أن يقيس المستدلُّ الأمر الذي يدَّعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول، وتقرّ به الأفهام، ويبين الجهة الجامعة بينهما.

٦- تبين من خلال الدراسة أن قياس التمثيل هو الذي يسميه الفقهاء قياسا، ويسميه المتكلمون برد الغائب إلى الشاهد ومعناه أن يوجد حكم في جزء معين واحد فينتقل حكمه إلى جزء آخر يشابهه بوجه.

٧- تبين من خلال الدراســة أن من صور القياس التمثيلي على وقوع البعث إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات وهو في كل موضع ذكر فيه إنزال المطر غالبا.

٨- اتضح من خلال الدراســة أن من صور: القياس التمثيلي على وقوع البعث قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى.

٩- ظهر من خلال الدراسة أن من صور القياس التمثيلي على وقوع البعث قياس الإعادةعلى تعاقب الليل والنهار.

١٠- اتضح من خلال الدراسة أن من صور القياس التمثيلي على وقوع البعث قياس الإعادةعلى إخراج النار من الشجر الأخضر. وفي هذا بيان لطلاقة القدرة الإلهية التي تتعلق بالممكنات تعلق إيجاد أو اعدام. {وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾}[1].

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على أفضل أنبيائك ورسلك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

(١) سورة هود، من الآية : ٨٨.

المراجع والمصادر

١. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى:٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

٣. **الأربعين في أصول الدين**، للإمام فخر الدين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١،القاهرة ١٤٠٦هـ.

٤. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق– كفر بطنا،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥. **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦. **الإسلام يتحدى**، وحيد الدين خان،ترجمة: ظفر الدين خان، مراجعة وتقديم: د. عبد الصبور شاهين.

٧. **الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية**، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى٧١٦هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٨. **الإشارات والتنبيهات**، د. سليمان دنيا،دار المعارف ــ القاهرة ــ طبعة ٣.

٩. **أصول الدين**، للإمام الأستاذ/ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، مدرسة الإلهيات بدار الفنون النوركية باسطانبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م.

١٠. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

١٢. **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٣. **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٤. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٥. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦. **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٧. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٨. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة .
١٩. تفسير **الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، **محمد بن محمد بن محمود**، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٠. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى:٧١٠هـ)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٢. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٤. **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دون طبعة ودون تاريخ.

٢٥. **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٦. **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى:٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

٢٧. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٨. **شرح الورقات في أصول الفقه**، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (المتوفى:٨٦٤هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق: حذيفة بن حسام الدين عفانة،الناشر: جامعة القدس، فلسطين،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٩. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله،الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٠. **ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م

٣١. **فصل المقال،** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية.

٣٢. **كتاب العين،** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ)، مادة تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٣. **كتاب المواقف،** عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٣٥. **اللمع في أصول الفقه،** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى:٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية– ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٣٦. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى:١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٧. **المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم،** الدكتور/ عوض الله حجازي، دار الطباعة المحمدية، ط:٦.

٣٨. **المعتمد في أصول الفقه،** محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ)، تحقيق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٩. **المعجزة الكبرى القرآن،** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٠. **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الدكتور جميل صليبا (المتوفى: ١٩٧٦م)**، الناشر: الشركة العالمية للكتاب– بيروت، تاريخ الطبع:١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م

٤١. **معيار العلم في فن المنطق**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا،الناشر: دار المعارف، مصر،عام النشر:١٩٦١م.

٤٢. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٤٣. **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى:٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٤. **مقدمة جامع التفاسير**، للعلامة أبي القاسم الراغب الأصفهاني، حققه وقدم له وعلق علي حواشيه، دكتور/أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ـ الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

٤٥. المنطق الصوري منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة، تأليف د. على سامي النشار، دار المعرفة الجامعية، سنة٢٠٠٠م.

٤٦. النبذة الكافية في أحكام أصول الدين (النبذ في أصول الفقه)، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٤٥٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٤٥٦
المقدمة	٤٥٧
التمهيد	٤٦٠
المبحث الأول: الاستدلال غير المباشر وصوره.	٤٦٣
المبحث الثاني: القياس المنطقي ومكانته في الاستدلال عقيدة البعث الأخروي.	٤٦٧
المبحث الثالث: قياس التمثيل ودوره في الاستدلال على عقيدة البعث.	٤٧٩
الخاتمة	٤٩٦
المصادر والمراجع	٤٩٨
فهرس الموضوعات	٥٠٤